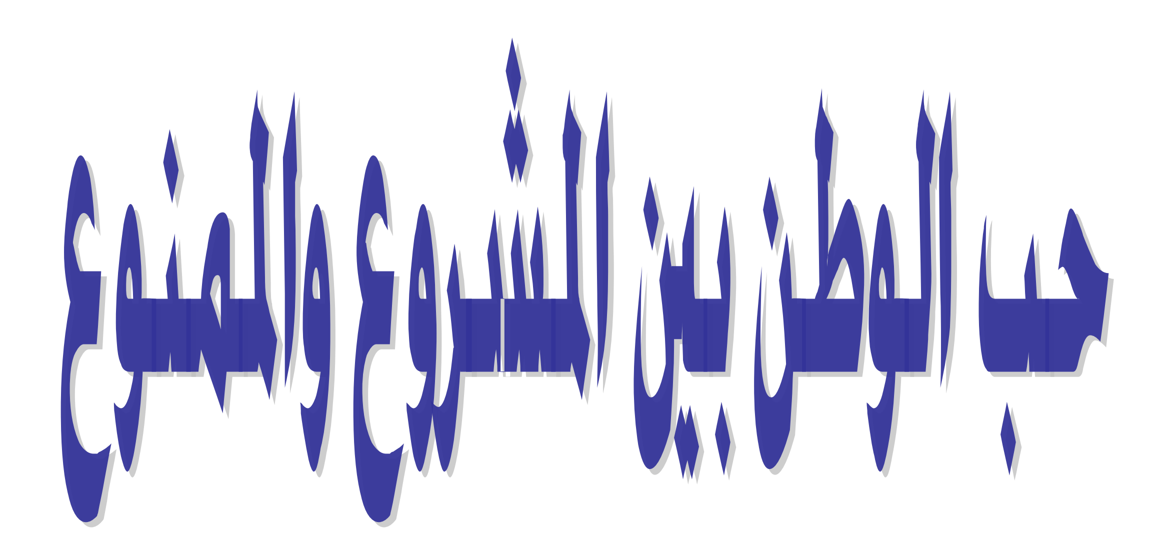


دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣١هـ = ٢٠١٠م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق المكلفين ليعبدوه ، وأدر عليهم الأرزاق ليشكروه ، ووضح لهم الأدلة والبراهين ليعرفوه ، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي يتعين علينا أن لا ندعو غيره ولا نخافه ونرجوه ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي فاق الرسل من جميع الوجوه ، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه جميع الذين اتبعوه .

وبعد ... ؛

حب الوطن وارتباط أبنائه به مشاعر فطرية تتساوى فيها المخلوقات كافة فمثلما يحن الإنسان لوطنه فإن باقي المخلوقات تحن لأماكن إقامتها مهما هاجرت وابتعدت.

وقد استقر حب الوطن في نفوس هذه المخلوقات كافة منذ بدء الخليقة وبات الدفاع عنه قاموساً للفخر وميداناً لبذل المهج ومسرحاً للفداء وإن عزت الحياة ،قال تعالى مواسياً المهاجرين الذين عز عليهم ترك أوطانهم وديارهم وأهليهم : " لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) **سورة الحشر** .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِمَكَّةَ مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكِ إِلَىَّ وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمِى أَخْرَجُونِى مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ.أخرجه الترمذي (٣٩٢٦) والحاكم (٦٦١/١ ، رقم ١٧٨٧) وقال : صحيح الإسناد . والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٤٣/٣ ، رقم ٤٠١٣) .

يقول الجاحظ في " رسالة الحنين إلى الأوطان ص ١٦١" : كانت العرب إذا غزتْ وسافرتْ حملتْ معها من تُربة بلدها رملاً وعفراً تستنشقه عند نزْلةٍ أو زكام أو صُداع. وأُنشد لبعض بني ضبَّة:

نسير على علمٍ بكُنه مسيرنا * * * وعُدّةٍ زاد في بقايا المزاودِ

ونحمل في الأسفار ماء قبيصةٍ * * * من المنشأ النائي لحبِّ المراودِ

قال الشاعر خالد بن محمد الخنين:

وطني وما زال الحنين يَرُدُّني * * * طفلا بحبك ما بلغت فطاما

أنا كلما رمت السُلُوَّ رأيتني * * * أزداد فيك محبة وهياما

وطني إذا عددت للنِّعم التي * * * أعطيتها لم أحصها أرقاما

وقد يفهم البعض أن الوطن أرض وتراب فقط صحيح أن الوطن أرض وتراب لكنه أيضا عرض وقيم، ومعتقدات، وثوابت، وعلاقات، وولاء وانتماء وقبل ذلك حب وإخلاص ووفاء .

فحب الوطن الحقيقي يعتمد على جملة الجهود البشرية الفعالة من أجل حياة كريمة أفضل لك ولمن حولك .

وحب الوطن يكون عندما يتم تفعيل العمل الجماعي وإخلاص النية لخدمة المجتمع والنهوض بالبلد.

وحب الوطن يقتضي العدل والمساواة ونصرة المظلوم والأخذ على يد الظالم ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا ، أَوْ مَظْلُومًا ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا ، كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قَالَ : تَحْجُزُهُ ، أَوْ تَمْنَعُهُ ، مِنَ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ.أخرجه أحمد ٣/٩٩(١١٩٧١) . والبُخَارِي ٩/٢٨(٦٩٥٢).

ولا يتعارض حب الإنسان لوطنه مع حبه لدينه وعقيدته وأمته، فحب الوطن منه المشروع وهو الحب الذي يقوم على الولاء والانتماء ، وليس على العصبية والعنصرية والقوميات البغيضة ، ومنه الممنوع وهو الحب الذي يقوم على العنصرية والأنانية والنظرة الضيقة وازدراء الآخرين ، والتحلل من الانتماء للوطن الأكبر وهو أمة الإسلام ، ولا ينسجم مع مبادئ الإسلام ولا مع مثله العليا .

وهذه الرسالة تتحدث عن :

١- مفهوم الانتماء الاجتماعي .
٢- الانتماء للوطن من الفطرة .
٣- الانتماء للوطن من الدين .
٤- ضوابط الانتماء للوطن .

والله أسأل أن يجنبنا الزلل في القول والعمل ، وأن يجعل خير أعمالنا خواتيمها ، وخير أيامنا يوم أن نلقاه.

راجي عفو ربه

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

hamesabadr@yahoo.com

في : ٢٥ من ربيع الأول ١٤٣١ هـ = ١١ / ٣ / ٢٠١٠ م

١- مفهوم الانتماء الاجتماعي :

الإنسان مدني بطبعه، ينزع بفطرته إلى العيش ضمن جماعة يتفاعل معها ويتأثر بما حوله ومن حوله فينشأ عن ذلك ألوان من المواقف والخبرات الاجتماعية.

وليس ذلك خاصاً ببني البشر فقط فإن الحيوان بفطرتـه وغريزتـه ومنذ ولادته نجد أنه ينتمي ويلتصق مع والدته، ثم يتبع أمَّه وأبـاه، ثم المكان والموطن الذي يعيش فيه، فالـدب القطبـي لا يمكـن أن يعيش في أفريقيا وكذلك العكس، والفيل لا يمكن أن يعيش في القطب المتجمد. كذلك الإنسان هو كائن حي منتمٍ متطور عقلانـي منفعـل وفاعل؛ فمنذ ولادته ينتمي إلى صدرِ أمهِ، ثم أمهِ وأبيه، وهكذا تنشأ العائلة التي انتمى إليها وينتقل انتماؤه إلى المنزل والعائلة فالشارع والحي الذي هو فيه بعدها تأتي المدرسـة، فينتمـي إلـى فـصله وأصدقائه ومدرسته، ثم يتطور الأمر إلى أبعد من ذلك إلى طائفتـه ومحيطه فمدينته ثم موطنه وأمته.

والانتماء بمفهومه البسيط يعني الارتباط والانسجام والإيمـان مـع المنتمي إليه وبه، وعندما يفتقد الانتماء لذلك فهذا يعني أن به خللاً ومع هذا الخلل تسقط صفة الانتماء.

والانتماء قد يكون للبيت والأسرة التي نـشأ الإنـسان فـي ظلهـا وترعرع بين أحضانها ، وقد يكون للعائلة أو القبيلة التـي ينـسب إليها ، وقد يكون للجيران والأصدقاء والـزملاء الـذين يـشاركونه

ويشاركهم ، وقد يكون للوطن الذي ولد على أرضه وأظلته سماؤه ، وقد يكون للأمة التي ينتمي إليها .

ويعد مفهوم الانتماء الاجتماعي واحداً من أهم المفاهيم المركزية التي تحدد طبيعة علاقة الفرد بالجماعة في كل زمان ومكان يقابله على الضد تماماً مفهوم الاغتراب الذي يعني الابتعاد النفسي للفرد عن ذاته وعن جماعته.

فالبشر كائنات اجتماعية ومخلوقات تتجمع سوياً ويعتمد كل منهما على الآخر جسمياً أو نفسياً عبر الحياة، فالعلاقات الوثيقة مع الآخرين تبدو من الضروريات وهي أمور تتكامل مع بقاء الإنسان ورفاهيته فالبشر قادرون على تقديم كل منهم للآخر أعظم مسرات الحياة وأفراحها وكذلك أحزانها العميقة كما أن بإمكانهم إعطاء نوع من التعاطف والتأكيد والحماية من الأخطار وبالتالي فان حاجة الفرد للآخرين تكمن في مساعدته على حل مشاكله وإرضاء حاجاته التي لا يستطيع حلها وإرضاءها بمجهوده الخاص فيشعره بالأمن ويزيدوا من احترامه لنفسه، وتبرز أهمية الانتماء على المستوى الاجتماعي؛ فهو العماد الفقري للجماعة وبدونه تفقد الجماعة تماسكها وتماسك الجماعة هو انجذاب الأعضاء لها والذي يتوقف على مدى تحقيق الجماعة لحاجات أفرادها فطالما أن الجماعة تحقق حاجات الفرد فيمكنها أن تؤثر على أفكاره وسلوكه عن طريق تلك الفوائد التي يحصل عليها من وراء انتمائه لها والمتمثلة فيما يلي:

١- تحقيق الرغبات الشخصية والاجتماعية التي يعجز الفرد عـادة عن تحقيقها بمفرده ، قال تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِـنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْـرَمَكُمْ عِنْـدَ اللَّـهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) سورة الحجرات ، وقال: " وَتَعَـاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُـوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) سورة المائدة .

عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسـلم قـال:الْمُـؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَـابِعِهِ.أخرجه أحمد ٤٠٤/٤ والبخاري ١٢٩/١ ومسلم ٢/٨.

وكما قيل :" المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه " وكما قال الشاعر "

الناسُ للناسِ من بدوٍ وحاضرةٍ *** بعض لبعضٍ وإن لم يشعروا خدمُ

٢- الشعور بالانتماء إلى جماعة تتقبله ويتقبلهـا فيـشعر بـالأمن والطمأنينة.قال تعالى :" فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُـمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤) سورة قريش ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْـدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيـزَتْ لَـهُ الـدُّنْيَا. أخرجه "البُخَارِي"، في "الأدب المفرد"٣٠٠ و"ابن ماجة"٤١٤١ و"التِّرمِذي" ٢٣٤٦.

٣- يمكن تغيير سلوك الفرد عن طريق الجماعة، فكل جماعة لهـا معاييرها وقيمها التي يتحتم على الفرد المنتمي إليها اكتسابها.قـال تعالى :" وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْـضُهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْـضٍ يَـأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) سورة التوبة ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صدَقَةٌ ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ.أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" ٨٩١ و"التِّرمِذي" ١٩٥٦ و"ابن حِبان" ٤٧٤.

٤- يتمكن الفرد عن طريق انتمائه للجماعة من اكتساب الميراث الثقافي الذي يمكنه من التفاعل ايجابياً مع أفراد مجتمعه.قال تعالى : " وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) سورة آل عمران ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ:مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا ، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا ، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا .أخرجه "أحمد" ٣٦٨/٤ (١٨٥٥١) و"البُخَارِي" ١٨٢/٣(٢٤٩٣) و"التِّرمِذي"٢١٧٣ .

٥- تساعد الجماعة الفرد على ممارسة أنواع من النشاط، يـستغل فيه قدراته ويكتشف قدرات أخرى. قال تعالى : " حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِـتْرًا (٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُـونَ قَوْلًـا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْـأَرْضِ فَهَـلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّـي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُـونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَـهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) سورة الكهف. عَنْ أَبِي بُرْدَةَبْنِ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ ، أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ . قال : اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا ، ويقْـضِي الله عَلَـى لِسَانِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم مَاشَاءَ.أخرجه أحمد ٤/ ٤٠، والبخاري ٣/ ١٤، ومسلم ٨/٣٧.

٢- الانتماء للوطن من الفطرة :

ويعد الانتماء للوطن من أهم القيم التي يجب على المؤسسات التربوية أن تحرص على تنميتها لدى الطلاب، نظراً لما يترتب عليها من سلوكيات إيجابية، ينبغي غرسها في نفوس الناشئة.

والانتماء للوطن ليس شعاراً براقاً بل ممارسة وتطبيقاً لمبادئ وقيم ورثناها خالفاً عن سالف، ويمكن أن نتمثلها في حب الوطن، والاهتمام بخيره ورفاهيته، والولاء والإخلاص له، والحنين له وصعوبة الابتعاد عنه، والمحافظة على أسراره، والدفاع عنه.

وإذا كان الانتماء للوطن ضرورة في بناء شخصية المواطن فلابد أن تواجه المؤسسات التربوية كالمدارس والجامعات، وكذلك المساجد وأجهزة الإعلام مطالب كل فرد نحو تعميقه، وذلك بأن تنمي لدى المواطن الاتجاه نحو الانتماء الوطني على أن يتجسد ذلك في صورة سلوك يدعم بناء الوطن وتقدمه.

ومما لا ريب فيه أن كل امرئ صحيح الفطرة سليم التفكير يجد محبَّة في قلبه لبلاده، يشتاق إليها إن غاب عنها، وينتصر لها إن أسيء إليها، وهذا علامة خير في المرء، قال المسعودي في " مروج الذهب " " إن من علامة وفاء المرء ودوا أم عهده حنينه إلى إخوانه، وشوقه إلى أوطانه، وبكاءه على ما مضى من زمانه، وأن من علامة الرشد أن تكون النفوس إلى مولدها مشتاقة، وإلى مسقط رأسها تَوَاقة، وللإلف والعادة قَطَع الرجل نفسه لصلة وطنه.

المسعودي : مروج الذهب ١/١٩٥.

قال دريد بن الصمة :

حَنَنْتَ إلى ريَّا، ونَفْسُكَ باعَدَتْ *** مَزارَكَ مِن ريّا وشَعْباكُما مَعا
فَما حَسَنٌ أنْ تأْتِيَ الأَمْرَ طائِعاً *** وتَجْزَعَ إنْ داعِي الصَّبابَةِ أَسْمعا
قَفا وَدِّعا نَجْداً ومَنْ حَلَّ بالحِمى *** وقَلَّ لَنَجْدٍ عِنْدَنا أَنْ يُوَدَّعا
تَلَفَّتُّ عَيْنِيَ اليُمْنَى فلمَّا زَجَرْتُهُ *** عن الجَهْلِ بَعْدَ الحِلْمِ أَسْبَلَتا مَعا
وأَذْكُرُ أيَّامَ الحِمَى ثُمّ أَنْثَني *** على كَبِدِي مِن خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعا
فَلَيْسَتْ عَشِيّاتُ الحِمَى بِرَواجِعٍ *** عليكَ، ولكنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعا

وقال الجاحظ : " إذا كان الطائر يحنُّ إلى أوكاره، فالإنسان أحقُّ بالحنين إلى أوطانه.وقال آخر: ميلك إلى مولدك من كرم محتدك.وقال آخر: عسرك في دارك أعز لك من يُسرك في غربتك.

وأنشد:

لقربُ الدار في الإقتار خيرٌ *** من العيش الموسَّع في اغترابِ

قال بعض الفلاسفة: فطرة الرجل معجونةٌ بحبِّ الوطن.

ولذلك قال بُقراط: يُداوى كلُّ عليلٍ بعقاقير أرضه؛ فإنَّ الطبيعة تتطلَّع لهوائها، وتنزع إلى غذائها.

وقال أفلاطون: غذاء الطبيعة من أنجع أدويتها.

قال ابن الزُّبير: " لو قنع الناس بأرزاقهم قناعتهم بأوطانهم ما اشتكى عبدٌ الرِّزق " .

وقيل: الغُربة كُربة، والقلّة ذلة. وقال:

لا ترغبوا أخوتي في غربة أبداً *** إنّ الغريب ذليلٌ حيثما كانا

وقال آخر: لا تنهض من وكرك فتنقُصك الغُربة، وتضيمك الوحدة.

وقيل لأعرابيٍّ: كيف تصنع في البادية إذا اشتدَّ القـيظُ وانتعـل كـلُّ شيء ظلَّه؟ قال: وهل العيش إلا ذاك، يمشي أحُدنا مـيلاً فيـرفضُّ عرقاً، ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساءه، ويجلس في فيئه يكتال الرِّيح، فكأنَّه في إيوان كسرى!. **الجاحظ: رسالة الحنين إلى الأوطان ١٥٩ وما بعدها.**

قال الشاعر:

بلاد ألفناها على كل حالة * * * وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسنِ

وتستعذب الأرض التي لا هواؤها ** * ولا ماؤها عذب ولكنها وطنِ

وقال آخر :

بلادي هواها في لساني وفي دمي*يمجدها قلبي ويدعو لها فمي**

ولا خير فيمن لا يحب بلاده*ولا في حليف الحب إن لم يتيمِ**

وقال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر كيف تحننه إلى أوطانه وشوقه إلى إخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه.

وقيل لبعض الحكماء: ما الغِبطة؟ قـال: الكفايـةُ ولـزوم الأوطـانِ والجلوس مع الإخوان، قيل: فما الذِّلَّة؟ قال: النزوحُ عـن الأوطـانِ والتنقّلُ بين البلدان.

وللأوطانِ في دَمِ كلِّ حرٍّ * * * يدٌ سَلَفت ودَينٌ مستَحَقّ

قال ابن الرومي:

بكيت فلم تتركْ لعينكَ مدمعاً * * * زماناً طوى شرخَ الشباب فودعا

سقى الله أوطاراً لنا ومآرباً * * * تقطَعَ من أقرانها ما تقطعا

ليالي ينسين اللّيالي حسابها * * * بلهنيةً أقضي بها الحول أجمعا

على غرةٍ لا أعرف اليوم باسمه *** وأعمل فيه اللهو مرأى ومسمعا

وعن علي كرّم اللّه وجهه: عمرت الدنيا بحب الأوطان. وعن إبراهيم بن أدهم رضه أنه قال: ما عالجت شيئاً أشدّ من منازعة النفس للوطن. وقال عبد الملك بن قريب الأصمعي: سمعت أعرابياً يقول: إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر كيف تحببه إلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه.ابن شداد :الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة ٣/١.

وقال الطائي :

نقّل فؤادك حيث شئت من الهوى *** ما الحب إلا للحبيب الأولِ

كم منزلٍ في الأرض يألفه الفتى *** وحنينه أبداً لأول منزلِ

وقال ابن الرومي:

ولي وطنٌ آليت أن لا أبيعه *** ولا أن أرى غيري له الدهر مالكا

عهدت به شرخ الشباب ونعمةً *** كنعمة قومٍ أصبحوا في ظلالكا

فقد ألفته النفس حتى كأنه *** لها جسدٌ إن بان غودر هالكا

وحبب أوطان الرجال إليهم *** مآرب قضاها الشباب هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم *** عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

وقال آخر :

بلادي وإن جارت عليَّ عزيزة ***وأهلي وإن ضَنُّوا عليَّ كرامُ

في ترجمة سفيان بن عيينة ، عن مسعر بن كدام ، أن رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع في جزيرة ، فمكث ثلاثة أيام لم ير أحداً ، ولم يأكل ولم يشرب ، فتمثل بقول القائل :

إذا شاب الغراب أتيت أهلي *** وصار القار كاللبن الحليب

فأجابه صوت مجيب لا يراه :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * * * يكون وراءه فرج قريب

فنظر فإذا سفينة قد أقبلت ، فلوح إليهم فأتوه فحملوه ، فأصاب خيراً كثيراً .**حلية الأولياء ٣٤٤/٧.**

لما تزوَج معاوية ميسون بنت بحدل الكلبية أم يزيد بن معاوية، واتصلت به، وكانت ذاتَ جمالٍ باهرٍ وحسن غامرٍ، أعجب بها معاوية وهيأ لها قصراَ مشرفاً على الغوطة، وزينه بأنواع الزخارف، ووضع فيه من الأواني الفضة والذهب ما يضاهيه، ونقل إليه من الديباج الرومي الملون والفرش ما هو لائق به، ثم أسكنها مع وصائف لها؛ كأمثال الحور العين، فلبست يوماً أفخر ثيابها وتطيبتْ وتزينَتْ بما أعدَ لها من الحلي والجواهر التي لا يوجد مثلها، ثم جلست في روشنها وحولها الوصائف ونظرَتْ إلى الغوطة وأشجارها وأنهارها، وتجاوب الطير في أوكارها، واشتمَّتِ الأزهارَ والرياحينَ والنُوَّارَ، فتذكرت نجداً، وحنَّتْ إلى أترابها وأناسها، وذكرت مسقط رأسها، فبكت وتنهدت، فقال لها بعض حظاياها: ما يبكيك، وأنت في ملك يضاهي ملك بلقيس؟! فتنفست الصعداء، ثم أنشدت: من الوافر:

لَبَيْتٌ تَخْفُقُ الأَرْوَاحُ فِيهِ . * * * أَحَب إِلَيَ مِنْ قصرٍ مُنِيفِ

ولُبْسُ عباءةٍ وتَقَر عيني * * * أَحَب إِلَيَ مِنْ لبسِ الشُّفوفِ

وأَكل كسيرةٍ في ظل بيتي * * * أحبُّ إِلَيَ مِنْ أكلِ الرَّغيفِ

وأصواتُ الرياحِ بكل فج * * * أحبُّ إليَ مِنْ نقرِ الدُفوفِ

وكَلْبٌ ينبحُ الطُرَاقَ دوني * * * أَحَب إِلَيَ مِنْ قِطٍ أَلُوفِ

وَبَكْرٌ يتبعُ الأَظعَانَ صَعْب * * * أَحب إِلَيَ مِنْ بَعْلٍ زَفُوفِ

وخرقٌ مِنْ بـنـي عَمي نـَحِيفٍ * * * أَحَب إِلَيَ مِنْ عِلْجٍ عَنُـوفِ
خشونـة عيشي في البـدو أشهى * * * إلى نـفسي من العيش الطّريـفِ
فما أبـغي سوى وطنـي بـديلاً * * * فحسبـي ذاك من وطن شريـفِ

فلما دخل معاوية، عرفته الحظية بما قالت، وقيل: إنه سمعها وهي تنشد ذلك، فقال: ما رضيتْ بنت بحدل حتى جعلتني علجاً عنوفاً، هي طالق ثلاثاً، مروها فلتأخذ جميع ما في القصر، فهو لها، ثم سيرها إلى أهلها بنجد، وكانت إذ ذاك حاملاَ بيزيد، فولدته بالبادية، وأرضعته سنتين، وليتها لم تلد ولم ترضع!! ثم أخذه معاوية منها بعد ذلك. العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ٣/٦٠.

٣- الانتماء للوطن من الدين :

حب الوطن أمر فطري جاءت به الشريعة وأكدت عليه ، يقول الله عزّ وجلّ: وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ **[النساء:٦٦]**، فجعل سبحانَه الإخراجَ مِن الدّيار بإزاءِ القتل، وهو بمفهومِه أنَّ الإبقاءَ في الديار عديلُ الحياةِ، ويقول سبحانه: وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا **[البقرة:٢٤٦]**، ويقول تقدَّست أسماؤه: وَلَوْلا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا **[الحشر:٣]**، فقرن سبحانه القتلَ بالجلاءِ عن الدّيار،ومن أصدق الشواهد على حبِّ الوطن أن يوسف عليه السلام، لمّا أدركته الوفاة أوصى أن تُحمل رمّته إلى موضع مقابر أبيه وجدِّه يعقوب وإسحاق وإبراهيم عليهم السلام،وكذلك يعقوب، مات بمصر فحملت رمّته إلى إيلياء، قرية بيت المقدس، وهناك قبر إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.

فحب الوطن من الإيمان ، كما أن حب الوطن والانتماء له ليس فقط من الإيمان، بل من الفطرة السليمة، ليس عند الإنسان فحسب بل الأحياء عموما، فهناك الحيوانات التي تهاجم أيّ دخيل على حدودها، والنباتات التي تفرز مواد سامة حول جذورها وجذوعها لتبيد أيّ أعشاب متطفلة على موطنها، فأينما يوجد وطن فلابد من وجود مواطن، فالوطن بلا مواطن كالشجرة الخاوية على عروشها، والمواطن بلا وطن إنسان بلا هوية تائه في الأرض.

حينما نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم في غـار حـراء وانطلقت خَدِيجَةُ برسول الله حَتَى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أسد بْنِ عَبْدِ الْعُزَى ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ ، أخي أبيها . وكَانَ امرأ تَنَـصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ ويَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ . وكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ . فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ : أي عَمِّ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أخيك . قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ : يَا ابْنَ أخي مَاذَا تَرَى ؟ فَاخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خَبَرَ مَا رَأَهُ . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسى صلى الله عليه وسلم ، يَالَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا ، يَالَيْتَنِي أكون حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُـكَ . قَـالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أو مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟ قَالَ وَرَقَةُ : نَعَمْ ، لَمْ يأت رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُـودِيَ ، وَإِنْ يُـدْرِكْنِي يَوْمُـكَ أنصرك نَصْرًا مُؤَزَّرًا.**أخرجه أحمد ١٥٣/٦ و"البُخَارِي" ٣/١ و"مسلم" ٩٧/١ و٩٨.**

قال العراقي تعليقاً على ذلك ، قال السهيلي : في هذا دليل على حب الوطن وشدة مفارقته على النفس فإنه قال له لتكذبنه فلم يقل شـيئا ثم قال ولتؤذينه فلم يقل له شيئا ثم قال ولتخرجنه فقال أو مخرجـي هم قال وأيضا فإنه حرم الله وجوار بيته وبلدة أبيه إسماعيل فلـذلك تحركت نفسه عند ذكر الخروج منه ما لم تتحرك قبـل ذلـك قـال والموضع الدال على تحرك النفس وتحرقها إدخال الواو بعـد ألـف الاستفهام مع اختصاص الإخراج بالسؤال عنه وذلك أن الواو تـرد إلى الكلام المتقدم وتشعر المخاطب بأن الاستفهام على جهة الإنكـار أو التكلف لكلامه والتألم منه انتهى . **العراقي : طرح التثريب ١٨٥/٤.**

ولقد ذكر المؤرخون أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما خـــرج من مكة مهاجرا التفت إليها وقال : " يا مكة والله لأنت أحب بلاد الله إلى ولولا أن قومك أخرجونى ما خرجـــت " .**علي نـايف الشحود : المفصل في أحكام الهجرة ١٣٦.**

وبعد خروجه من مكة أنزل الله تعالى عليه :" إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْــكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ **[القصص: ٨٥]**. قيل نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في الجحفة في طريقه إلى المدينة للهجرة تسلية له على مفارقة بلده.

ولما هاجر المسلمون إلى المدينة دعا النبي صلى الله عليه وســـلم ربه أن يعوضهم بالمدينة عن فراقهم مكة ،فعَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، انَّهَا قَالَتْ:لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صـــلى الله عليـــه وسلم الْمَدِينَةَ وَعِكَ أبو بَكْرٍ وَبِلاَلٌ . قَالَتْ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا . فَقُلْتُ : يَا أبت ، كَيْفَ تَجِدُكَ . وَيَابِلاَلُ ، كَيْفَ تَجِدُكَ . قَالَتْ : فَكَانَ أبو بَكْـــرٍ إِذَا أخذته الْحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امرئٍ مُصَبَّحٌ فِي أهله * * * وَالْمَوْتُ ادنـي مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلاَلٌ إِذَا اقْلَعَ عَنْهُ الْحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ وَيَقُولُ:

إلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أبيتن لَيْلَةً * * * بِوَادٍ وَحَوْلِي اذْخِرٌ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أردن يَوْماً مِيَاهَ مَجَنَّةٍ * * * وَهَلْ يَبْدُوَن لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأخبرته . فَقَالَ : اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مكَّةَ ، أو اشَدَّ ، وَصَحِّحْهَا ، وَبَـــارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا ، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَـــةِ. **أخرجه مالك "الموطأ" ٥٥٥ و"أحمد" ٥٦/٦ و"البُخَارِي" ٣٩/٣ و"مسلم" ١١٨/٤ و١١٩.**

وعلى الرغم أن المسلمين وجدوا في المدينة وفي إخوانهم من الأنصار عوضاً لهم عما فقدوه في مكة إلا أن حنينهم إلى مكة لم ينقطع ، ففي حَدِيثِ أُصَيْلٍ الْغِفَارِيّ وَيُقَالُ فِيهِ الْهُذَلِيّ أَنّهُ قَدِمَ مِنْ مَكّةَ ، فَسَأَلْته عَائِشَةُ كَيْفَ تَرَكْت مَكّةَ يَا أُصَيْلُ ؟ فَقَالَ تَرَكْتهَا حِينَ ابْيَضّتْ أَبَاطِحُهَا ، وَأَحْجَن ثُمَامُهَا ، وَأَغْدَقَ إذْخِرَهَا ، وَأَمْشَرَ سَلَمُهَا ، فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللّهِ – صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ – وَقَالَ " لَا تُشَوّقْنَا يَا أُصَيْلُ " ، وَيُرْوَى أَنّهُ قَالَ لَهُ " دَعْ الْقُلُوبَ تَقَرّ ". **السهيلي : الروض الأنف ٢٣/٣ ، ابن حجر : الإصابة (٩٢/١).**

ولما قرر النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، كان حريصاً على أن يكون الفتح سراً خلاف غزواته الأخرى ' وذلك حرصاً منه صلى الله عليه وسلم على أن لا تراق نقطة دم واحدة من أهل مكة الذين هم أهله وعشيرته ' كما أنه في فتح مكة قال سعد بن عبادة – حامل راية الأنصار – حينما مر عليه أبو سفيان ، قال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل فيه الحرمة، اليوم أذل الله فيه قريشاً.فلما بلغ ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا.اليوم يوم تعظم فيه الكعبة، اليوم يوم أعز الله فيه قريشاً). لذلك رأي النبي – صلى الله عليه وسلم – حين بلغه ما قال سعد، أن يأخذ الراية ويدفعها إلى ابنه قيس بن سعد. **سيرة ابن هشام ٤٠٦/٣.**

وأما حديث " حب الوطن من الإيمان " فقد ذكره الصاغاني في الموضوعات(رقم ٨١) ، وقال السخاوي : "لم أقف عليه"المقاصد الحسنة (رقم٣٨٦)وقال صاحب " تذكرة الموضوعات " ص ١١ " لم أقف عليه ومعناه صحيح".

٤- ضوابط الانتماء للوطن :

حب الوطن عند أهل الإسلام يختلف عن حب الوطن عن غيرهم، فأهل الإسلام يحبون أوطانهم لأنها أماكن لإعلاء دين الله تعالى والقيام بالشرائع الواجبة والمستحبة، فهذه الأرض حتم في الإسلام حفظها والذود عنها، ليس بالكلمة المسموعة أو العبارات المكتوبة فحسب، بل بالدم والمال إن احتاج الأمر، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : سمعت رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم، يقول:مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ.**أخرجه أحمد ١/١٩٠(١٦٥٢) و"أبو داود" ٤٧٧٢ و"النَّسائي"١١٦/٦، وفي "الكبرى" ٣٥٤٤ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٦٤٤٥ في صحيح الجامع .**

وحبَّ الوطنِ حقًّا يتمثَّل في حبّ الخير للأمة والسعيِ فيما يصلِحها وإبعادِ شَبَحِ أيِّ خلافٍ ونزاعٍ يُرَاد بهِ تفريقُ كلمتِها.

وأينما ذُكِر اسمُ الله في بلدٍ * * * عَدَدتُ أرجاءَه من صُلبِ أوطاني

قال تعالى : " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) **سورة الحجرات** ، قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:[الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ]**رواه النسائي (رقم ٤٧٣٥)صحيح الجامع (رقم٦٦٦٦)**. قال السندي في شرحه للحديث:" (وَهُمْ يَد) أَيْ اللَّائِق بِحَالِهِمْ أَنْ يَكُونُوا كَيَدٍ

وَاحِدَةَ فِي التَّعَاوُن وَالتَّعَاضُد عَلَى الْأَعْدَاء".

قال الشاعر :

يا أخي المسلم:في كل مكان وبلد * * * أنت مني وأنا منك:كروح في جسدْ

وحدة قد شادها: الله أضاءت للأبد * * * وتسامت بشعار :قل هو الله أحدْ

فالحب الحقيقي للوطن الصغير لا يتعارض مع الحب الحقيقي للوطن الكبير (أمة الإسلام) تلك الأمة التي فرقتها القوميات والنزعات العرقية وما كان ينغي لها أن تتفرق ،فقد علمنا الإسلام أن أخوة الإسلام فوق أخوة النسب والعشيرة ،في غزوة بدر أسر يومئذ أبو عزيز ابن عمير، وهو أخو مصعب بن عمير لأبيه، وأمه، وقع في يد محرز بن فضلة، فقال مصعب لمحرز: أشدد يديك به، فإن له أماً بمكة كثيرة المال، فقال له أبو عزيز: هذه وصاتك بي يا أخي؟ فقال: إن محرزاً أخي دونك. **السيرة النبوية ، لابن هشام ١٦٩/٣.**

وعَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ:كُنَّا فِي غَزَاةٍ ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ : يَا لَلأَنْصَارِ ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ، فَسَمَّعَهَا اللهُ رَسُولَهُ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ : يَا لَلأَنْصَارِ ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَالَلْمُهَاجِرِينَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : دَعُوهَا ، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ . قَالَ جَابِرٌ : وَكَانَتِ الأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَكْثَرَ ، ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ : أَوَ قَدْ فَعَلُوا ، وَاللهِ ، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ

مِنْهَا الأَذَلَّ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : دَعْنِي ، يَا رَسُولَ اللهِ ، أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : دَعْهُ ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ.**أخرجه "أحمد" ٣/٣٣٨(١٤٦٨٦) و"مسلم" ٨/١٩(٦٦٧٥)**.

ومن هنا فقد نبذ الإسلام التفرق والعصبية ، قال تعافى :" وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) **سورة آل عمران** . وعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ.**أخرجه أبو داود (٥١٢١)**.
وعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ.**أخرجه مُسْلم ٦/٢٢(٤٨٢٠)**.
وكل ذلك يؤكد أن إن هؤلاء المستضعفين أخوة لنا في الدين ، يؤلمنا ما يصيبهم ، ويجب علينا نصرهم ، يقول تعالى: "وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ **(لأنفال: من الآية٧٢)**.
وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ. **رواه أحمد (رقم ١٥٩٣٣) وأبوداود (رقم**

٤٨٨٤) وهو في صحيح الجامع (رقم٥٦٩٠).

قال الشاعر :

إلى متى يبقى فؤادُكَ قاسياً * * * وإلى متى تبقى بغيرِ شعورِ؟
هلاَّ قرأتَ ملامحَ الأمِّ التي * * * ذبُلَتْ محاسنُ وجهها المذعورِ
هلاَّ استمعْتَ إلى بكاءِ صغيرها * * * وإلى أَنينِ فؤادها المفطورِ
هلاَّ نظرتَ إلى دموع عَفافها * * * وإلى جناحِ إبائها المكسور

فيجب أن يكون ولاءنا الأكبر للإسلام الذي هو الجامعة الكبرى التي تظلل جميع المسلمين ، والتي كانت سبباً في عزهم ومجدهم .

قال سلمان الفارسي مفاخراً:

أبي الإسلام لا أب لي سواه *** إذا افتخروا بقيسٍ أو تميمِ

وقال آخر :

إن يختلف ماء الوصال فماؤنا *** عذبٌ تحدَّر من غمامٍ واحدِ
أو يفترق نسب يؤلف بيننا *** دين أقمناه مقام الوالدِ

فيجب أن يكون فخرنا بديننا وليس بالاحتساب والأنساب ، فعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:أَرْبَعَةٌ بَقِينَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ : الْفَخْرُ بِالأَحْسَابِ ، وَالطَّعْنُ بِالأَنْسَابِ ، وَالاِسْتِسْقَاءُ بِالأَنْوَاءِ ، وَالنِّيَاحَةُ ، وَإِنَّ النَّائِحَةَ إِذَا مَاتَتْ وَلَمْ تَتُبْ ، كُسِيَتْ ثِيَابًا مِنْ قَطِرَانٍ ، وَدِرْعًا مِنْ لَهَبِ النَّارِ. أخرجه عبد الرَّزَّاق (٦٦٨٦) . وابن ماجة (١٥٨١).

ولنجعل ولاءنا لديننا وعقيدتنا فوق ولاءنا لأوطاننا وأحسابنا وأنسابنا .

الفهرس